

الحياة الادبية بالمغرب

نشرت مجلة « الرسالة » المصرية في أحد أعدادها مقالاً للاستاذ علي الطنطاوي تحدث فيه عن الحياة الادبية بالشام فتجلى فيه روح الاخلاص وكان من نتائج مقاله ان أثار في الاوساط الادبية اهتماماً كبيراً ودعى بعض اديباء أقطار العربية للكتابة في الموضوع وكل واحد تحدث قدر مستطاعه عن الحياة الادبية في بلاده ، ولم يفتنا بذلك أن نطلع على ما يجري هنالك من حركة أدبية واطراد تقدم الثقافة الحديثة في تلكم الاقطار .

ولقد كنا بنوبتنا نشوق لمن يكتب عن الادب المغربي بل كان لزاماً أن يتحرك قلم اديب من أديبنا المعروفين للكتابة في الموضوع والمساهمة في التعريف بمكانة المغرب العلمية واعطاء صورة صحيحة عن مظاهر نهضاتنا الادبية الحديثة خصوصاً وقد اشتهر بيننا كتاب اوتوا حظاً وافراً من البراعة والزرسل ونالوا نصيبهم من الإعجاب والتقدير غير منقوص ، في هذه الفترة التي كنا نشير بها على أحد الاديباء بذلك وقد أخذ يتربص فرصة الفراغ من الاشغال وكاد ينجز الوعد فاجأنا العدد الاخير من الرسالة الغراء بحمل الينا بين محتوياته مقالاً لأحد شبان فاس بعنوان « الحياة الادبية بالمغرب » فاستبشرنا وانشرحت منا الصدور وقلنا لصاحبنا قد سبق بها عكاشة فرحى فلا عدمننا فاساً ولا عدمننا شباهها النشيط ، ولكن ما كدنا نمر على بضعة اسطر من المقال حتى تبدل انشراحنا انقباضاً ودهشنا كل الدهشة من تسرع حكم الكاتب فيما لم يجد فهمه فصور في جل مفككة متناقضة حياتنا الادبية تصويراً معيباً وغريباً لا ندري من أين استوحاه وكيف استطاع بحجة قلم وفي بضعة أسطر أن يحكم بضعف حالة الادب ويستنتج انه وان لم يكن ميتاً فهو قريب من ذلك من غير شرح ولا اتيان بدليل يعزز قوله الواهي ويؤيد ما يدعي ، ويتساءل : « فما حياة الادب العربي بالمغرب ؟ فقد اجهدت نفسي في ان اصل الى جواب اطمئن اليه عن هذا السؤال فما وجدت الحقيقة الا في انها حالة ضعيفة ، فما هي الكتب الادبية - بالمعنى الصحيح - التي يصدرها المغرب ؟ ... اعفني بربك ايها القارئ فالحقيقة مرة وقلبي مضطرب عليها اضطراباً » ثم هو بعد ينفي وجود شعراء بالمغرب ثم يعود فيستنثي شاعر الشباب وما يزال

يتعثر في تناقضه وأخيراً ينتهي الى ذكر وجود جماعة من الشعراء واطلاعه على قصص لا بأس به بعد ما نسي قوله السابق ان المغربي لا يدور بخلد له أن يعالج القصة لأنها في نظره لهو وعبت !!

أرأيت أيها القارئ بصفة موجزة كيف تعثر كاتبنا فيما حاول أن يكتب وكيف اضطرب اضطراباً واضحاً ، ولقد كان الاخرى بمثل هذا الكاتب أن يخلد للراحة ويشفق على قلبه المضطرب كما يقول ويعفي نفسه من عناء الكتابة في موضوع لم يحسنه ، ولم يحتفظ بوحدة الفكرة فتعثر ما شاء له التعثر وورط نفسه في الغباوة والجهل ولعل حب التقديس لاستاذه أنساه كل شيء وغطى على عينه فلم ير ما أخرجه المطابع من شتى الكتب في مختلف المواضيع وغاب عن ذاكرته ما كانت تنشره السلام والحياة ومجلة المغرب والمغرب الجديد وغيرها من الادب والفنون ، وهل هناك جحود أكبر من غمط آثار المؤرخ الكبير النقيب الزيداني التاريخية وجهود الاستاذ الحجوي في ميدان التأليف والتصنيف وكذلك الاستاذ عباس بن ابراهيم الذي خدم المغرب خدمة منقطعة النظر بتأليف الاعلام في تسعة أجزاء ضخام وغير اولئك من شيوخ وشبان لا نحتاج لذكر آثامهم خوف الاطالة ودفعاً للعلل .

هذا من ناحية التأليف الذي ينكره الكاتب على المغرب ، أما الانتاج الشعري فالشعراء في المغرب كثير ، ولا أعني شعراء الموائد والمنادب والمناسبات والوسامات فأولئك قد عرفت ناحيتهم المحدودة واتجاهاتهم المقصودة وانما أدلك على طائفة كبيرة بمراكش والرباط وسلا وفاس وغيرها برعوا في قرض الشعر واحتفظوا بالروح العربية والتراث الادي القوي وليس في الادب قديم وحديث ما دام الادب قوياً صحيحاً يحرص على سلامة اللغة الشريفة ويمثل البيئة والوسط لا نشوبه عجمة ولا يتطرق اليه خيال مجلوب وفن مقلوب كشعر القيتارة واوراق الخريف !

وما هذه القصة التي يطنطن حولها الكاتب الفاسي ويعبر اخوانه على عدم الاهتمام بها ، اليست سوى خرافات سخيفة محبوكة في لفظ مزخرف خلاب قلما تخرج منها بعبرة أو فائدة ، وانما هو حب تقليد الغربيين في كل شيء وحب الاحتكاك بهم زينها في أعين المقلدين وحبيبها لقلوبهم والادب لو يفقهون أو يعقلون منها براء ! واذا كانت المجلات المصرية قد طفت على « مجلة المغرب » حتى لم

النادي الافرنسوي المغربي

كنّا تكلمنا في اعدادنا السابقة عن «النادي الفرنسوي المغربي» منذ تأسيسه وقد بلغنا الآن بواسطة مباشر بعضها لنا وعلى لسان الجرائد اليومية ان النادي المذكور دخل في طور الاعمال التي اسس من اجلها فن ذلك انه نظم حفلات اسبوعية في يوم الثلاثاء من كل اسبوع يجتمع اليها اعضاء النادي وبعض المدعوين من طرفهم بقصد تناول الأتاي وسماع محاضرات باللغتين العربية والفرنسية تعقبها مناقشات وديعة بين الاعضاء .

وكانت أول حفلة من تلك النوع ليلة الاربعاء ٧ أبريل المنصرم حضرها جل الاعضاء وبعض اصداقائهم وكان أول محاضر اثناءها صديقنا ومساعدنا الماجد سيدي عبد الكبير الفاسي الذي القى محاضرة بالفرنسية عن المرأة «العربية في الجاهلية» نشرتها رصيفتنا «لافيجي مروكان Le Vigie Marocaine» في عدد ١١ و ١٢ أبريل وهي الحلقة الاولى من سلسلة محاضرات عن « المرأة العربية منذ عصر الجاهلية الى النهضة النسائية الحديثة » وهاك عنوان المحاضرات الاتية :

المرأة العربية والاسلام

المرأة العربية في غرناطة وبغداد

المرأة العربية في عصر الانحطاط والمرأة المغربية

المرأة العربية والنهضة النسائية

وقد تكلم المحاضر في محاضراته الاولى على مقام المرأة عند العرب في الجاهلية في الشعر والحروب والغرام والزواج وتكلم عن الوأد وعلله بما كان للعرب من اخلاق سامية تدفعهم الى تضحية كل شيء حتى افلاذ اكبادهم ابتعاداً من لصوق العار باعراضهم وقابل بين تلك العادة وبين ما كان عند الامم الغابرة كقدماء المصريين والفينيقيين في سوريا وقرطاجنة من الطقوس البربرية كرمي فتاة بكر في وادي النيل كلما تأخر فيضانه ورمي اولاد صغار وفتيات في فم صنم معبود الفينيقيين «بعل» الملهب نارا قرباناً له وزلني منه ، ثم ختم المحاضر بدعوة المغاربة الى تعليم بناتهم ذاكراً ان المرأة العربية في الجاهلية كانت ذا مقام اسمى من المرأة المغربية الآن نظراً لما كانت عليه الاولى من الاخلاق الفاضلة

يبق بفاس من يقرأ هاته المجلة فهي بحمد الله سائرة رغم ذلك في طريقها الاصلاح لا تبتغي حمداً ولا شكراً ولا تنتظر اقراراً ولا اغترافاً فالخلص يعمل بدون تهريج ولا اعلان وما أرخص الاعلان في المغرب المسكين ! ألم تقرأ ما فعل كاتبنا وكم مرة ذكر استاذنا في أسطر معدودات ؟ ولسنا بسبيل الانكار عليه في تمجيد استاذنا والتنويه به مفرداً فربما كان ذلك واجباً محتوماً يقضي حق وفائه والاعتراف بالجميل جميل ، وهو حر في تأليه من شاء متى شاء ما دامت الحرية غير محدودة الجوانب ولا قيد لها معروف وانما المؤلم أن يشط به القلم الى درجة قلب الحقائق والتمويه بالباطل وتشويه سمعة المغرب ورفع ذكر اشخاص على انقاض هذه السمعة المشوهة التي سجلها على وطنه في مجلة مقروءة ومنتشرة في سائر الاقطار فيحسب كل من وقف عليها أنها حق ومنتهى الصدق ، وهذا ما دعانا لكتابة هذه الكلمة المستعجلة دفعا للباطل ونصحا لكاتبنا ان يتروى كثيراً فيما يحاول الكتابة فيه استقبالا من مثل تلك الكتابة التي تحتاج للتعلم والبحث وطول الاناة والاعد مسيئاً لبلاده من حيث أراد الاصلاح .

ولكم والله يؤلمنا تسرع بعض الشبان في كتابة مقالات تنشرها لهم صحف القطرين الشقيقين مصر والجزائر بدافع التسامح ورغبة في تقوية الروابط من غير ان يظن الكاتبون لما تحويه مقالاتهم من اغلاط فاحشة واستنتاجات ضعيفة لا تعود بفائدة على المجتمع سوى اثاره الحفائط وبعث الاحقاد في نفوس العلماء وابناء الشعب وما احرامهم لو وجهوا عنايتهم لنشر العلم بين الجهال وتقوية رابطة التعارف لانقاذ الشعب من ادواء الامية التي تعصف به مع الالام وما أجدرهم أن يبذلوا بذور الاتحاد في نفوس مختلف الطبقات ويتناسوا الماضي بما فيه من بغضاء وشحناء وقطيعة وتنافر لا موجب له ولا داعي اليه اليوم وبعد اليوم . ع .

— نشكر المكاتب كلمته الطيبة ، واما ما يتعلق بخصوص هاته المجلة فان لها بفاس ٢٥٠ مشتركاً ! على أنها نشرة عمل وتضحية لا نشرة تجارة أو تسلية .

تصدر المجلة

في جمادى الاولى عدداً خاصاً في مراکش بمناسبة مرور تسعة قرون على تأسيسها .

وفي رجب عدداً خاصاً بالقرويين والمعاهد العلمية .